كلمة البروفسور الأب سليم دكّاش اليسوعيّ،
رئيس جامعة القدّيس يوسف،
في حفل تسليم جائزة "بيروت أمّ الشرائع"
في مكتبة حَرَم العلوم الاجتماعيّة،
شارع هوڤلان، الأشرفيّة،
يوم الخميس، الواقع في ١٨ نيسان ٢٠١٣.

فخامة الرئيس،

١. قبولكم بترؤس هذا الاحتفال ورعايته ومشاركتكم بكلمةٍ منتظرة، إنّها أمور تضفي على هذه المناسبة معناها الخاصّ في حياة جامعة القدّيس يوسف وفي سياق تاريخ لبنان الحديث. إنّ حضوركم اليوم حدث الاحتفال بالمئويّة الأُولى لتأسيس كليّة الحقوق والعلوم السياسيّة في جامعتنا يجعل من هذا الحدث نقطة ارتكاز لا تُمحى وسندًا لنا لا يُنسى.

فشكرًا لكم على هذه البادرة الطيّبة من جانبكم، نرى فيها استمراريّة لتلك العاطفة التي شمل بها رؤساء الجمهوريّة السابقون هذه الكليّة بالذات، وجامعتنا بوجه عامّ وربّما كان ذلك تقديرًا لإسهاماتها في الحياة الوطنيّة والأرجح أنّ ذلك الحضور المتواصل لرؤساء الجمهوريّة حتّى اليوم هو تذكير لها للقيام برسالتها وفق القِيَم الأساسيّة الإنسانيّة والروحيّة المنصوصة في شرعتها وفي ضميرها والراسخة في عمق كيان الوطن اللبنانيّ.

فخامة الرئيس، حضرات السادة،

٢. إنّها لمناسبة أيضًا أنّ أوجّه التحيّة والشكر للبروفسور فرنسوا تريّ من باريس رئيس أكاديميّة العلوم الأخلاقيّة والسياسيّة التي يربطنا بها اتّفاق تعاون وتبادل علميّ وتأييد

معنويّ للأكاديميّة التي أسّستها كليّة الحقوق بشخص عميدها البروفسور فايز الحاج شاهين وهي أكاديميّة بيروت أمّ الشرائع Berytus Nutrix Legum. وإنّها لمناسبة أيضًا أن أوجّه التحيّة إلى جامعة ليون بشخص رئيسها جاك كومبي، فإن ننسى فلن ننسى تلك العلاقة العلميّة والإنسانيّة والاجتماعيّة والروحيّة بين جامعة القدّيس يوسف في بيروت وجامعة ليون، لا بل بين الرهبانيّة اليسوعيّة في الشرق الأدنى ومدينة ليون حيث إنّ الكثير من الآباء اليسوعيّين الذين عملوا في رسالاتها في لبنان وسوريا ومصر كانوا من مدينة ليون، وقد تركوا الأثر الطيّب في المجالات الروحيّة والاجتماعيّة والعلميّة على النفوس قبل العقول. وفي وسط الشخصيّات التي عملت على تأسيس كليّة الحقوق يتبوّأ البروفسور بول هوڤلان من مدينة ليون مركزًا مرموقًا وكان ممثّلاً للجمعيّة الليونيّة للتعليم العالي خارج فرنسا وكانت له اليَد البيضاء في تذليل كلّ العقبات في وجه تأسيس المدرسة الفرنسيّة للحقوق في جامعة القدّيس يوسف وكذلك المدرسة الفرنسيّة للهندسة في بيروت والتي تحتفل هي أيضًا بعيد تأسيسها المئويّ. وهكذا فإنّ العلاقات بين مدينة بيروت ومدينة ليون، وبين جامعة ليون وجامعة القدّيس يوسف كانت دومًا علاقات ناعمة وصلبة مثل حرير ليون. يشهد على ذلك أنّ عشرات الآلاف من الجامعيّين اللبنانيّين كانوا يحوزون على شهاداتٍ من جامعة ليون ومن الجامعة اليسوعيّة على حدّ سواء في مختلف مجالات التخصّص الطبيّة والهندسيّة والحقوقيّة والاقتصاديّة وحتّى الدراسات العربيّة والشرقيّة والإسلاميّة.

٣. فخامة الرئيس، حضرات الأساتذة،

أن نبادر إلى الاحتفال بمئويّات ثلاث كليّات مدنيّة من كليّاتنا الثلاث عشرة فذلك لا يعني أنّنا نسعى للحصول على فخرٍ دنيويّ أو على شهادة اعتماد من

الماضي. نترك لنقّاد التاريخ وفلاسفته ولعلماء التربية أنّ يقرأوا هذا التاريخ الأكثر من مئويّ إذ أصبح عمر جامعتنا مئة وثمانية وثلاثين عامًا وأن يستخرجوا من هذا التاريخ ما يوضع في خانة الدُرَر والجواهر وما يوضع في خانة العاديات والإشكاليّات. إنّ ما نسعى إليه اليوم هو أن نجعل من هذه الذكرى جسرًا نعبر عليه نحو الغدّ ومناسبة نعيد قراءة الماضي وفق تحديّات الحاضر والمستقبل، فنستلهم من ذلك الماضي نقاط القوّة الثابتة المنيرة ونقاط الضغف فنتحاشاها، فنجدّد العهد بأن تكون رسالتنا التربويّة العالية قائمة على مبدأ الخدمة من أجل هذا الوطن وشبيبته وهي خدمة لا تعرف التفرقة بين لبنانيّ وآخر أو الاستنساب أو الطمع بربح معيّن أو بسلطة تصبح تسلّطًا. إنّها خدمة تربويّة تقوم على محبّة العلم وعلى التأكيد على النوعيّة التربويّة وعلى ضرورة أن يكون المواطن الذي نبنيه اليوم شريكًا كاملاً في بناء الوطن عبر التزامه بأن يكون عنصرًا فاعلاً في الزود عن الخير العامّ.

٤. في هذا السياق، لعبت كليّة الحقوق دوْرًا أساسيًّا في نشأة العلم القانونيّ اللبنانيّ الفريد من نوعه والجامع لتقاليد شتّى في قالب من الفرادة والخصوصيّة، بحيث يشهد الاختصاصيّون على أنّ المنظومة الحقوقيّة اللبنانيّة أكانت في الحقل القانونيّ العامّ أم الخاصّ، هي منظومة متكاملة في خدمة الحقّ. ولعبت الكليّة دوْرًا أساسيًّا في تنشئة الآلاف من الحقوقيّين الذين ساهموا في نشأة لبنان الحديث المنفتح والجامع لأبنائه. وقامت هذه الكليّة وتقوم بعمل رائد في صياغة الهويّة اللبنانيّة من الزاوية القانونيّة والدستوريّة والسياسيّة بحيث أصبح مفهوم لبنانيّة اللبنانيّين ولبنانيّة الوطن ركنًا داعمًا ودائمًا للعقد الاجتماعيّ والسياسيّ اللبنانيّ، لا بدّ أن نؤكّد عليه في زمن التشرذم وضياع الوجدان وقيمة وجوديّة كبيرة ومفتاحًا لخلاص الوطن من المحسوبيّة والفساد

والإفلات من العقاب. ونحن اليوم إذ أخذت الكليّة في تنويع شهاداتها وبرامجها والاستفادة من تجربتها في دبيّ، فهي تسير نحو تجديد خدمتها ورسالتها وتأكيد دوْرها الرائد في تفعيل النهضة اللبنانيّة.

٥. في ختام كلمتي، إذ أجدّد الشكر لكم فخامة الرئيس راعيًا لهذا الاحتفال لمئويّة هذه الكليّة، لا بدّ من توجيه الشكر والتحيّة لجميع الذين أعدّوا لهذا الاحتفال من قريب أو من بعيد، أكانوا من الكليّة أو من الجامعة أو من مؤسّسات أخرى، كالوكالة الجامعيّة الفرنسيّة والمعهد الفرنسيّ. وأختم بالشكر أرفعه لعميد هذه الكليّة البروفسور فايز الحاج شاهين، هذا المناضل الحقوقيّ من أجل رفعة لبنان ومدينة بيروت بالذات عبر كليّة الحقوق عندما اقترح مندفعًا على مجلس جامعتنا إنشاء أكاديميّة بيروت أمّ الشرائع لا لإعادة إحياء مدرسة حقوقيّة من القرن الخامس الميلاديّ بل لتعزيز الأعمال البحثيّة الخاصّة بلبنان وهذا الشرق العربيّ، ولتكريم أئمّة المجتهدين الحقوقيّين على مستوى عالميّ، بحيث تصبح جائزة أكاديميّة بيروت أمّ الشرائع مرجعًا عالميًّا لها قيمتها وصداها القويّ. فيا عزيزي البروفسور فايز الحاج شاهين، لست بحاجة إلى عمل مستقبلاً، فماضيك يشهد لك، إلاّ أنّ هذه الأكاديميّة التي أسّست سوف تكون في يدك الأمينة لتعطي كلّ أحد حقّه.

٦. وأخيرًا فخامة الرئيس وأيّها السادة الأصدقاء، عندما نحتفل بمئويّة أو يوبيل، فذلك أنّ العمل الذي تحقّق في السابق والإنجازات التي تحقّقت، إنّما تدفعنا منذ اليوم إلى بناء المئويّة الجديدة فتأتي قويّة زاخرة بالثمار والأعمال الصالحة كما لو أنّ الكليّة تأسّست في هذا اليوم. فعلى هذه الفكرة نكمل المسيرة، مع لبنان ومن أجله، لبنان العدالة

والإشعاع التربويّ والثقة المتبادلة، لبنان العيش المشترك، لبنان الحريّة المسؤولة والقدرة على تجاوز المستحيلات.